مخاطر التحريف المعنوي والصوتي للقرآن الكريم
دراسة تحليلية.

د/ ناجي حسين صالح علي
باحث دكتوراه
najialyahai@gamil.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استقصاء حقائق تحريف أهل الكتاب من اليهود والنصارى للكتب المنزلة عليهم، وتتبع هذه المناهج والصور التي سلكوها في تحريف تلك الكتب، وعلاقة ذلك بذكر القرآن الكريم لهذه الصور ومقاصد الآيات من ذكرها، فنقلت صورا من أساليب أهل الكتاب وتحريفهم للتوراة والإنجيل ومنهجهم في التدليس وليّ اللسان بالكتاب، وكتمانه، وتغيير معانيه وأحكامه، وبيّنت العلاقة بين هذه الصور وبين أسباب ذكر القرآن لها والحكمة من وراء ذلك.

ثم قمت بربط صور ومناهج أهل الكتب في تحريف كتبهم بإمكانية وقوع التحريف في معاني القرآن وتأويل بعض معانيه بتأويلات باطل، وأسباب هذا التحريف ودوافعه، من خلال مناقشة آراء العلماء المسلمين في مسألة تحريف الفرق والطوائف الإسلامية للقرآن الكريم، وإمكانية تحريف القرآن الكريم، وما يمكن أن يُعتبر ويُعّد من التحريف له، على الخصوص، فأما العموم فقد حفظه الله من التغيير والتبديل، وأما الخصوص بنوعيه، أي: اختصاص طوائف بتحريفه دون بعض، أو تحريف طرق أدائه الصوتي، وتحريف معانيه عند بعض الأفراد وأصحاب الأهواء والجهال وتأويله على غير الوجه الذي أنزل عليه.

ثم سعيت من خلال ذلك إلى تبيين مخاطر التحريف المعنوي والصوتي فذكرت أسباب تحريف الكتب السابقة عموما والقرآن الكريم خصوصا والدوافع من وراء ذلك، إذ إنها مشتركة ومتشابهة، والمقاصد منها واحدة، ثم بيّنت خطورة التحريف المعنوي والصوتي على الأمة والمجتمع المسلم عموما، وعلى الأفراد خصوصا، وأخذ العظات والعبر من تحريف الكتب السماوية وعلاقة ذلك بتحريف القرآن الكريم.

9

Diversion Risks of Qur'an Voice and Meaning: An Analytical Study

Dr. Naji Hussein Saleh Ali
PhD research scholar
najialyahai@gamil.com

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the master of the messengers, Prophet Muhammad, his family and companions. After a joyful journey in which I wandered between the verses of the Holy Quran, and through which, I picked up some precious and valuable pearls of wisdom, and before I put my pen down and fold these pages, I wrote the abstract of this research, entitled, "**Semantic and Phonic Distortion of the Holy Quran, Its Causes, Motives, and Public and Private Risks**" (An Analytical, Instructive Study)

In the first section, I touched upon the definition of distortion, illustrating its lexical and terminological meaning. I also reported the sayings of scholars and their uses of some similar words in meaning such as departing from, replacing, misleading and changing, etc., and I provided brief images of the details of these terms and their uses.

In the second section, I quoted some examples of the methods of the people of the Scripture, their distortion of the Torah and the Gospel, and their way in misrepresenting and altering the Scripture with their tongues, concealing it, and changing its meanings and provisions. In addition, I explained the relationship between these examples and why they were mentioned in the Holy Quran, and I showed the wisdom thereof.

In the third section, I dealt with the opinions of Muslim scholars on the issue of distortion of the Holy Quran by the Islamic sects, the possibility of distorting the Holy Quran, and what can be regarded as a distortion of it in particular since Allah generally protected the Holy Quran from altering and changing. The particular distortion of the Holy Quran means that some sects in particular distorted it, or the distortion of its phonic recitation and misinterpretation of its meanings by some individuals from the heretics and ignoramuses.

In the fourth and fifth sections, I mentioned the reasons for the distortion of the previous books in general and the Holy Quran in particular, and the motives behind that distortion due to the fact that they are common and similar and they have the same purposes. Then, I explained the seriousness of semantic and phonic distortion of the Holy Quran to the Muslim nation and community in general, and to individuals in particular. Furthermore, I tackled the lessons that can be learned from the distortion of the previous divine books and the relationship of that to the distortion of the Holy Quran.

[the lessons that can be learned from the distortion of the previous divine books and the relationship of that to the distortion of the Holy Quran.

مقدمة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ثم أطيب الصلوات وأزكى التسليم على الصادق الوعد الأمين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فإن كتاب الله أوثق شافع وأغنى غناء واهب متفضلا، كيف لا وهو كلام رب العالمين جل جلاله وتباركت أسماؤه، تعهد بحفظه وأوكل ذلك إلى نفسه، فهيأ له من عباده خير من اختارهم لذلك واصطفى، فشذّ عن ذلك من ضل سعيه وزاغت بصيرته، فعميت عليهم الأنباء، وتاهت بهم السبل، فعرضوا على القرآن الكريم يبارزون الله فيه يبتغون تحريف الكلم من بعد مواضعه، مرتجين تبديل كلام الله وتغيير أحكامه والطعن في دينه، باذلين في ذلك الأموال الكثيرة والجهود العظيمة، والله غالب على أمره، لم يزل حافظا لكتابه العزيز بألفاظه الحقة ومعانيه البيّنة الواضحة، لا يزيغ عن ذلك إلا هالك، وسيراً على نهج من آمن بهذا الكتاب العزيز ودافع عنه، واقتفاء لأثرهم وارتجاء أن يجعلني الله ومن أعانني على هذا البحث ممن اصطفاهم واجتباهم لخدمة كتابه الكريم، حيث إني قد بذلت وُسعي في تتبع القصص القرآني النازل في تحريف الكتب السابقة وعلاقة هذا القصص بتحريف القرآن الكريم، ودوافع أهل الكتاب وأسباب تحريفهم لها وصور ذلك التحريف وانعكاس ذلك كله على تحريف القرآن الكريم وخطره على الأمة المسلمة والفرد المسلم، إذ إن حفظ المولى عزل وجل للقرآن الكريم محمول على عمومه، وهذا مما هو مجمع عليه، غير إن كثيراً من الفرق والطوائف قد حذت حذو أهل الكتاب وسارت على نهجهم، وتابعهم في ذلك كثير من الناس، إما عن جهل وهوى وإما عن علم، وكل له مقاصده وله ما يدفعه إلى ذلك ويجره.

أهداف البحث: يهدف هذ البحث إلى:

1- إظهار مدى خطورة التحريف للنصوص القرآنية ودلالاتها المعنوية عن الوجه المراد به شرعا على الفرد والمجتمع المسلم وأسباب ذلك التحريف ودوافعه.

2- بيان الدلالات المعنوية والتشريعية والحكمية من سرد الآيات القرآنية التي كشفت وبيّنت تحريف اليهود والنصارى لكتبهم وتصديقا لقوله عليه الصلاة والسلام " لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ.. "[1].

3- الدفاع عن القرآن الكريم من خلال الكشف عن بعض محاولات التحريف المعنوي والصوتي – القرائي– للقرآن الكريم وخطورته.

([1]) ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل، البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ: (4/ 169).

4- بيان أن التحريف اللفظي والرسمي قد وقع من بعض الطوائف ولكنه ولحفظ الله تعالى لكتابه لا يلبث أن يكشف ويذهب، مصداقا لوعد الله له بالحفظ.

أسباب اختيار البحث:

من أبرز الأسباب التي دفعتني إلى الخوض في غمار هذا البحث:

1- وجود النصوص القرآنية الصريحة الدالة دلالة قطعية على أن التحريف واقع في القرآن الكريم، في معانيه وتأويله.

2- وقوع بعض النسخ من القرآن الكريم بين يديّ الباحث – الورقية رديئة الطباعة وبعض النسخ الإلكترونية وبعض المقاطع الصوتية لبعض المشهورين من ذوي الأصوات الحسنة- فيها تحريف وتصحيف في بعض الحروف والكلمات والأداء الصوتي، وهذا المصاحف منتشرة بشكل ملحوظ، فحاولت البحث عن أسباب ذلك الانتشار وبيان دوافعه.

3- اختلاف الفرق الإسلامية في تفسير النص القرآني وتدليس كل فرقة على الأخرى ولكل فرقة منها منهجها في التحريف والتدليس على المعاني والنصوص، مما دفعني للبحث عن أسباب هذا الاختلاف وبيان مقاصده ومخاطره.

4- لفت النظر إلى خطورة التفسير اللغوي للقرآن الكريم الغير منضبط ضمن أصول التفسير المجمع عليها، من تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة، وأقوال الصحابة واللغة العربية، وغيرها من القواعد المنضوية تحت هذه القواعد.

الدراسات السابقة:

لم يقع بين يدي الباحث دراسة علمية مستقلة عن تحريف معاني القرآن الكريم، وإن كان هناك العديد من البحوث والكتابات المطولة والموجزة عن تحريف التوراة والإنجيل.

منهج البحث:

اتبعت في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن، ملتزما في ذلك بأصول البحث العلمي مما يعمل فيه في مثل هذا البحث ونحوه، ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة:

المبحث الأول: التحريف ومصطلحاته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى التحريف:

المطلب الثاني: مصطلحات التحريف عند المتقدمين:

المبحث الثاني: صور من أساليب أهل الكتاب في تحريف كتبهم وعلاقة ذلك بتحريف القرآن الكريم:

المبحث الثالث: آراء العلماء المسلمين في إمكانية تحريف القرآن الكريم:

المبحث الرابع: أقسام تحريف القرآن الكريم، وأسبابه، ومقاصد المحرفين:

المبحث الخامس: التحذير من تحريف القرآن ومخاطره:

المبحث الأول: التحريف ومصطلحاته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى التحريف:

التحريف لغة: حرْفُ كل شيء طَرَفُه وشفيرُه وحَدُّه، ومنه حَرْفُ الجبل وهو أَعْلاه المـــُحدَّدُ، وحرْفُ الشيء ناحِيَتُه وفلان على حَرْف من أَمْره أَي ناحيةٍ منه كأَنه ينتظر ويتوقَّعُ فإن رأَى من ناحية ما يُحِبُّ وإلا مال إِلى غيرها، قال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)[1].

وقال الزجاج(ت:311ه): " على حَرْف أَي على شَكّ"، وحَرَفَ عن الشيء يَحْرِفُ حَرْفاً وانْحَرَفَ وتَحَرَّفَ واحْرَوْرَفَ عَدَلَ"[2] وتَحْرِيفُ الكَلِم عن مواضِعِه تغييره، والتحريف في القرآن والكلمة يعني: تغيير الحرفِ عن معناه والكلمة عن معناها وهي قَرِيبَةُ الشَّبَهِ كما كانَتْ اليَهُودُ تُغَيِّرُ مَعانِي التَّوْرَاةِ بالأَشْبَاهِ، وتحرف فلان عن فلانٍ وانحرف واحرورف: أي مال[3] وأصَّل ابن فارس(ت: 395) الكلمة فجعلها تعني حدَّ الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، وأراد بالعدول: الانحراف عن الشيء، يقال: انحرفَ عنه ينحرف انحرافاً، وحرفته أنا عنه، أي: عدلتُ به عنه، ولذلك يقال: مُحَارَف، وذلك إذا حُرِّف كَسبه فمِيل به عنه، وذلك كتحريف الكلام وهو عدله عن جهته[4] وجاء في(تاج العروس): "حرَّف الشيء عن وجهه: صَرَفه.. والتحريف: التغييرُ والتبديل... وهو في القرآن: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها"[5].

فأصحاب المعاجم يذكرون للتحريف عدة معان، وهي: التغيير، والتبديل، والصرف، والميل، والإزالة، والتأويل الموافق للهوى المخالف لمقتضى أصول الشريعة وقواعد العربية.

ويمكن توجيه هذه المعاني كلها إلى معنى التغيير والتبديل، فصرف الشيء عن وجهه تغيير له، وكذلك إزالته والميل به.

---

(1) الحج: ١١.

(2) ينظر: كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت : 175ه) تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال: (211/3)، ومعاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت: 311هـــ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط1، 1408هـــ – 1988م: (57/2–58)، ولسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، الأفريقي، المصري، الناشر : دار صادر، بيروت – لبنان، ط1: (41/9).

(3) ينظر: كتاب العين، للفراهيدي: (211/3).

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، أبي الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـــ – 1979م: (42/2–43).

(5) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الحسيني، أبي الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية: (132/23–135).

ونلاحظ من جهة أخرى أن لا علاقة للتحريف بهيئة الكلمة، وإنما هو تغيير يتناول دلالتها فحسب، فهو بخلاف التصحيف الذي هو تغيير في هيئة الكلمة، سواء أكان ذلك عن طريق النقط، أو الرسم، أو الحركة.

التحريف في الاصطلاح: قال الراغب الأصبهاني(ت:502ه): "التحريف: الإمالة، وتحريف الكلام: أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين"[1].

وعرفه الجرجاني(ت:816ه)بأنه: "تغيير في اللفظ من غير المعنى"[2]، ولم يقل أحد بذلك، إلا ما نقل عن القرطبي(ت: 671ه) حين فسر الفعل (يُحرِّفون) بما فسره غيره من أنه التغيير في المعنى، ثم زاد عليه قوله: "..وقيل: معناه يبدلون حروفه"[3]، ولا شك أن نقل القرطبي لهذا القول هو كعادته في ذكر الأقوال المتعددة لا سيما إذا ما كانت مما يتداخل فيه العام والخاص كما في هذا الموضع، فتحريف الحروف لا بد معه من تحريف المعاني، فإن تغيير المعنى وبقاء الحروف قد يستدرك وأما ذهاب الحروف وتغييرها ففيه ذهاب المعنى والحروف جميعا ويصعب استدراكه وتصحيحه، وأكثر من أشتهر بهذا النوع من التحريف اليهود والنصارى وبعض الفرق الضالة.

وذكر التهانوي(ت: 1158ه) للتحريف ثلاثة تعريفات، أولها: في اللغة، وهو تغيير الشيء عن موضعه، وثانيها: عند المحدِّثين فجعل بعضهم التصحيف: هو التحريف نفسه، وفرَّق بعضهم بين المصطلحين، وثالثهما: عند القراء، وهو تغيير ألفاظ القرآن لمراعاة الصوت"[4].

وفي الإتقان: ".. ومما ابتدعوا شيء سموه الترعيد، وهو: أن يرعد صوته كأنه يرعد من برد وألم، وآخر سموه الترقيص، وهو: أن يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدو أو هرولة، وآخر يسمى التطريب، وهو: أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد ويزيد في المد على ما لا ينبغي، وآخر يسمى التحزين، وهو: أن يأتي على وجه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع، ومن ذلك نوع أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤون كلهم بصوت واحد فيقولون في قوله تعالى –أفلا تعقلون– أفل تعقلون بحذف الألف، قال: آمنا بحذف الواو يمدون ما لا يمد ليستقيم له الطريق التي سلكوها، وينبغي أن يسمى التحريف انتهى"[5] والشريف الجرجاني يجعل مفهوم التحريف مناقضاً لدلالته في معاجم اللغة، وبتّ الصلة بين مفهومه اللغوي ومفهومه الاصطلاحي، وأما التهانوي فجعل التعريف عاماً

---

(1) المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد، الأصبهاني(ت:502ه) تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان: (114).

(2) ينظر: كتاب التعريفات، لعلي بن محمد، الشريف، الجرجاني، الناشر: مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت – لبنان، 1985م: (55).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر، أبي عبد الله، القرطبي(ت: 671ه)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، ماهر حبّوش، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1427ه –2006م: (381/7).

(4) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد على التهانوي (ت: 1158ه) الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، 1996م: (390/1).

(5) وهذا الصنف من التحريف يدخل ضمن التحريف الصوتي للقرآن الكريم وسيأتي بيانه في موضعه، ينظر: الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين الدين السيوطي(ت:911) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394ه – 1974م: (351/1).

شاملاً، ثم يُضيِّق النطاق قليلاً فيذكر تعريف المحدثين له، ويردف تعريفاً جديداً لم يذكر من قبل، وهو تعريفه عند القراء، ولعل هذا التعريف خاص بعلماء التجويد.

ويظهر مما سبق أن التحريف لدى اللغويين عمدته التفسير لما ورد في آيات القرآن الكريم، فانصرف المعنى لديهم إلى التغيير الدلالي، أما أصحاب كتب الاصطلاح المتأثرين بالفقهاء والمحدثين، فتواضعوا على دلالة أخرى للكلمة، وعنوا بها حين ترد لديهم تغيير اللفظ لا المعنى.

ومن خلال سرد بعض ما جاء عند أصحاب العلوم تبين أنه ليس هناك تعريفا مانعا جامعا لمعنى تحريف القرآن؛ ولذلك اختلف العلماء في إمكانية تحريف القرآن الكريم من عدمه، **ولعل من أبرز ما جاء في تعريفه عند المفسرين، ما يلي:**

عرفه أبو حيان الأندلسي(ت: 745هـ): بقوله: " والصحيح: أن تحريف الكلم عن مواضعه هو: (التغيير في اللفظ والمعنى)"[1].

وعرفه المراغي(ت: 1371هـ) بتعريف يقارب الأول ولكنه فصل فيه وذكر بعض ما يقع فيه التحريف، وإن كان التعريف الأول أعم وأجمع، فقال: " تحريف الكلم عن مواضعه إما بتحريف الألفاظ بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان، وإما بتحريف المعاني بحمل الألفاظ على غير ما وضعت له"[2].

وعرفه بعضهم بأنه: " تَغْيِيرُ الْكَلَامِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَالْعُدُول بِهِ عَنْ حَقِيقَتِهِ"[3]، وعرفوا التصحيف فجعلوه جزءا من التحريف فقالوا: "وَالتَّصْحِيفُ: هُوَ تَغْيِيرُ اللَّفْظِ حَتَّى يَتَغَيَّرَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ"[4].

ومن خلال سرد هذه التعاريف تبيّن لنا أن التحريف يقع في اللفظ والمعنى جميعا، أو كل على حدة، وغير أن كل تحريف في اللفظ يلزمه تحريف للمعاني.

المطلب الثاني: مصطلحات التحريف عند المتقدمين:

تناول بعض المتقدمين مصطلح التحريف عند تفسير ما جاء في القرآن الكريم من الآيات التي أشارت إلى تحريف الكتب السابقة بألفاظ متعدد تحتمل نفس المعنى وإن كان بينها بعض الفروقات اللغوية والبلاغية، ومن أشهر هذه الألفاظ:

1- التحريف: بلفظه الصريح وهي الصيغة الأكثر عموما والأكثر صراحة في القرآن الكريم وهي لا شك اللفظة الجامعة لما بعدها من المصطلحات المستعملة في هذا الباب.

---

(1) البحر المحيط في التفسير: لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبي حيان، أثير الدين، الأندلسي (ت: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، 1420 هـ: (205/4).

(2) تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي(ت: 1371هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ - 1946م: (75/6).

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط1: (من 1404 - 1427 هـ)، الأجزاء 1 - 23: ط2، دار السلاسل – الكويت: (255/11).

(4) الموسوعة الفقهية الكويتية، لمجموعة من المحققين: (255/11).

2- **التغيير:** وهذه اللفظة استعملها كثير من العلماء لتبيين وتفسير لفظ التحريف والمعاني كقول أبي الليث السمرقندي(373هـ): " يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ، والكلم جمع كلمة، يعني يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم عَنْ مَواضِعِهِ يعني في كتابهم مما وافق القرآن، يعني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم، ويقال: استحلوا ما حرم الله تعالى عليهم ولم يعملوا به، فكان ذلك تغيير الكلم عن مواضعه"[1]، وهذا التحريف يقع في الدلالة والمعاني.

3- **التأويل**[2]**والصرف والتحويل**، وهذان اللفظان الأخيران – الصرف والتحويل- استعملهما من ذهب إلى أن التأويل المذموم قسم من أقسام تحريف القرآن الكريم ومعناهما متقارب، كقول شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة (ت: 728): "وأمَّا التَّأويلُ، بمعنى: صرف اللَّفظِ عن مفهومِه إلى غير مفهومِه، فهذا لم يكن هو المرادُ بلفظِ التَّأويلِ في كلامِ السَّلفِ، اللَّهمَّ إلا أنه إذا عُلِمَ أنَّ المتكلِّمَ أرادَ المعنى الذي يقال أنَّه خلافُ الظَّاهرِ، جعلوه من التَّأويلِ الذي هو التَّفسيرُ، لكونه تفسيرًا للكلامِ وبيانًا لمرادِ المتكلِّمِ به، أو جعلوه من النَّوعِ الآخرِ الذي هو الحقيقةُ الثَّابتةُ في نفسِ الأمرِ التي استأثرَ اللهُ بِعِلْمِهَا، لكونِه مندرجًا في ذلك، لا لكونِه مخالفًا للظَّاهرِ، وكان السَّلفُ ينكرونَ التَّأويلاتِ التي تُخْرِجُ الكلامَ عن مرادِ الله ورسولِه التي هي نوعِ تحريفِ الكلمِ عن مواضعِه، فكانوا ينكرونَ التَّأويلَ الباطل الذي هو التَّفسيرُ الباطلُ، كما نُنْكِرُ قولَ من فسَّرَ كلامَ المتكلِّمِ بخلافِ مرادِهِ"[3].

4- **التبديل:** وقد ورد هذا الفظ في القرآن الكريم على صيغ عدة منها الجزم القاطع الدال على أن سنن الله في خلقه وأن كلماته سبحانه وتعالى لا تبديل لها ولا تغيير كقوله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (4)،اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً[5]سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً [6]، ومنه ما جاء على صيغة الإخبار عن أحوال المنافقين والمشركين الذين يريدون تبديل كلام الله تبارك وتعالى وتحريفه موافقة لأهوائهم وأمانيهم، كقوله تعالى (يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) [7].

---

(1) بحر العلوم، لنصر بن محمد بن إبراهيم، أبي الليث، السمرقندي، الفقيه، الحنفي، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، تحقيق: د/ محمود مطرجي: (400/1)

(2) المراد بالتأويل هنا: التأويل الباطل الذي لا يوافق الوجه الصحيح لتفسير القرآن الكريم وما جاءت به السنة المطهرة ووافق وجوه العربية، ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبي محمد، الأندلسي، القرطبي الظاهري، (ت: 456هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر: (4/ 84).

(3) الصفدية: لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، تقي الدين، أبي العَباس، ابن تيمية، الحراني، الحنبلي، الدمشقي(ت : 728هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، ط2، 1406هـ: (291/1).

(4) الروم: ٣٠

(5) فاطر: ٤٣

(6) الفتح: ٢٣

(7) الفتح: 15

5- التدليس والتلبيس: وهما متقاربان في المعنى، وأقل الألفاظ ورودا وأكثرها استعمالا عند كثير من الفرق والملل والطوائف المنتمية إلى الإسلام، وقد استعملتها بعض الفرق في الطعن في البعض الآخر، وهو الأشد خطر والأكثر شيوعا لخفائه، فلم تكد تسلم منه فيما أعلم طائفة على العموم، فمن علماء تلك الفرق من عمد إلى التدليس والتلبيس على الناس قاصدا ذلك، مُتعمِّد له، إما انتصارا لحزبه وطائفته أو اتباعاً لهوى أو ابتغاء جاه أو مالٍ ونحوه[1]، قال تعالى: وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ[2]، وسيأتي بيان طرق المدلسين وأساليبهم عند الحديث عن أنواع التحريف وأقسامه، بإذن الله.

وهناك مسميات ومصطلحات تنوع استعمالها عند العلماء وما هي بخارجة بمعانيها واستعمالاتها عما ذكرته آنفا، ولذلك رأيت أنه من غير الحاجة تكرار ذكرها هنا.

المبحث الثاني: صور من أساليب أهل الكتاب في تحريف كتبهم وعلاقة ذلك بتحريف القرآن الكريم

لقد تضافرت الأدلة والبراهين على تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل وغيرها من الكتب السابقة، فكان تحريفهم لها على صور متعددة وأساليب متنوعة، وقد قصّت لنا الآيات القرآنية كثيرة من تلك الصور والأساليب، **كإخفائها وكتمانها**، وإظهار ما يشاؤون منها متى ما شاؤ كما في قوله تعالى: قلْ مَنْ أَنزلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ [3]، وقوله تعالى: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ [4].

ومن هذه الصور: (التدليس والتأويل الباطل)، إما بليّ اللسان والتلبيس على الناس أو بالكذب على الله وإدخال ما ليس من هذه الكتب فيها، قال تعالى: وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [5]، وقوله تعالى: وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ [6].

ومنها صرف الكلام وتحريفه عن مواضعه ومن بعد مواضعه، قال تعالى: مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ[7]

(1) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر بن محمد، ناصر الدين، أبي سعيد، الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، التحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ: (53/2).

2 الأنعام: ١٣٧

(3) الأنعام: ٩١

(4) المائدة: ١٥

(5) آل عمران: ٧٨

(6) البقرة: ٧٨-78

(7) النساء: ٤٦

وقال تعالى: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ [1]، والفرق بينهما واضح، إذ إن تحريف الكلم عن مواضعه يراد به بقاء اللفظ وتحريف المعنى إما بإخفائه أو تأويله تأويلا باطلا أو التدليس على الناس في معانيه وأحكامه، وغيرها من صور التحريف التي انتهجوها، وأما تحريفه من بعد مواضعه، فيشتمل تحريف اللفظ والمعنى جميعاً[2].

ومنها التعطيل: والمقصود به تعطيل أحكام التوراة والإنجيل وعدم إقامتها والعمل بها، قال تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ [3].

وتوضح هذه الصور والأساليب وغيرها مما ذكره القرآن الكريم الطرق التي تحوّلت بها التوراة والإنجيل وغيرها من كتب إلهية سماوية إلى كتب بشرية خطها رجال الدين من اليهود والنصارى بأيديهم.

فقد بيّن الله سبحانه وتعالى لنا في كتابه العزيز منهج اليهود والنصارى ومن سار على نهجهم من الأمم السابقة في تحريف الكتب التي أنزلت وأساليبهم في ذلك، وقد اقتضت مشيئته سبحانه وتعالى أن يبيّن لنا ذلك حتى لا نقع فيما وقعوا فيه، وأن نحذر من كل ذي هوى يسعى إلى تحريف القرآن الكريم فيَضل ويضُل، وفي بيان ذلك ما فيه من الحكمة التي استوجبت بقاء القرآن الكريم صافيا نقيّا غضا طرياً كيوم أنزل. وقد بيّن ابن القيم(ت:715ه) كيفية التحريف في الكتب السابقة كما بينها الله عز وجل في القرآن الكريم وحصرها في خمسة صور عامة فقال: "وأما التحريف فقد أخبر سبحانه عنهم في مواضع متعددة، وكذلك ليُّ اللسان بالكتاب ليحسبه السامع منه وما هو منه، فهذه خمسة أمور: أحدها: لبس الحق بالباطل، وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل.

ثانيها: كتمان الحق.

ثالثها: إخفاؤه، وهو قريب من كتمانه.

رابعها: تحريف الكلم عن مواضعه، وهو نوعان: تحريف لفظه، وتحريف معناه.

خامسها: ليُّ اللسان به، ليلبس على السامع اللفظ المنزل بغيره"[4].

وقد اختلفت أقوال الناس في وقوع التحريف في الكتب السابقة على ثلاثة أقوال[5]:

---

(1) المائدة: ٤١

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، الشيحي، أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ) تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ: (45/2).

(3) المائدة: ٦٦

(4) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر : الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية: (49).

(5) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، تقي الدين، أبي العباس، ابن تيمية الحراني، الحنبلي، الدمشقي (ت: 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، ط2، 1419هـ - 1999م: (420-418/2).

القول الأول: زعمت طائفة أنها بدلت كلها بجميع لغاتها، ومن هؤلاء من أسرف حتى قال: "إنه لا حرمة لها، وجوِّز الاستجمار بها من البول"، وهذا القول باطل لا يقوله أحد من المسلمين، قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وهذا مما لا يقوله المسلمون، ولكن قد يقول بعضهم: إنه حُرف بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ألفاظ بعض النسخ، فإن الجمهور الذين يقولون: إن بعض ألفاظها حرفت، منهم من يقول: كان من قبل المبعث، ومنهم من يقول: كان بعده، ومنهم من يثبت الأمرين أو يجوزهما، ولكن لا يقول: إنه حرفت ألفاظ جميع النسخ الموجودة في مشارق الأرض ومغاربها[1].

القول الثاني: أن التبديل والتغيير وقع في المعاني لا في الألفاظ، وإلى هذا القول ذهب الإمام البخاري(ت:256ه)[2]، واختاره الرازي(ت: 606هـ): في تفسيره[3]، وهذا القول لا يُسلم له بإطلاق، بل لابد من التفصيل في ذلك.

فأما القول: بأن التحريف قد وقع في معاني تلك الكتب؛ فهذا أمر مسلم به، وهو ما حكى عليه شيخ الإسلام الإجماع، بل إن هذا القول يقر به عامة اليهود والنصارى[4].

وأما القول بعدم التحريف في ألفاظها فلا يسلم بذلك؛ لأنه قد وجد فيها من الألفاظ ما لا يجوز أن يكون من كلام الله عز وجل، إضافة إلى ما فيها من التناقض والتضارب في نصوصها، فلو كان وحياً من عند الله لما وجد فيها هذا التناقض والتضارب، قال الحافظ ابن حجر(ت:852ه): "تحريفهم المعاني لا ينكر؛ بل هو موجود عندهم بكثرة"[5].

القول الثالث: أن التحريف قد وقع في اليسير منها، ولكن أكثرها باق على ما أنزل عليه، وقد رجح هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية[6].

وقد تكفل الله عز وجل بحفظ كتابه العزيز، أما ما سبقه من الكتب فقد استحفظها الله جل جلاله الربانيين والأحبار؛ فأحدثوا فيها كثيراً من التحريف والتغيير والتبديل، كما أخبرنا الله جل جلاله عنهم في أكثر من موضع من القرآن الكريم.

ومن نص الإجماع الذي حكاه شيخ الإسلام، مما سبق يتضح أن التحريف في الكتب السابقة على قسمين:

---

(1) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (418/2-420).

(2) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1379ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: (525/13).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، أبي عبد الله، الملقب بفخر الدين الرازي،(ت: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1420 هـ: (92/10-94، 325/11).

(4) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (418/2-420).

(5) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر: (525/13).

(6) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (418/2-420).

القسم الأول: التحريف في ألفاظها، وهذا قد وقع فيه الخلاف.

والثاني: التحريف في معانيها وترجمتها، وهذا أمر مجمع عليه، وهو ما نقله شيخ الإسلام رحمه الله في هذه المسألة بقوله: "وأهل الكتاب اليهود والنصارى مع المسلمين متفقون على أن الكتب المتقدمة وقع التحريف بها؛ إما عمداً وإما خطأ: في ترجمتها، وفي تفسيرها، وشرحها، وتأويلها؛ وإنما تنازع الناس هل وقع التحريف في بعض ألفاظها"[1].

أما ما يتعلق بالترجمة فإن التوراة قد ترجمت من العبرية إلى اليونانية والعربية، كما أن الأناجيل الأربعة قد كتبت بلغات متعددة، فإنجيل متى كتب بالعبرية، وأما مرقص ولوقا ويوحنا فقد كتبت أناجيلهم باليونانية[2]، ومعلوم أن التوراة والإنجيل إنما نزلت بلغة موسى وعيسى عليهما السلام وهي العبرية، ثم ترجمت بعد ذلك إلى غيرها من اللغات[3].

وإذا أخذنا في الحسبان الاعتبارات التي من الممكن أن تحول مسار واتجاه الترجمة؛ نخرج بنتيجة أن هذه الترجمة لا يمكن أن تكون مماثلة ومطابقة للأصل الذي نقلت منه، ومن هذه الاعتبارات ما يلي:

1- إذا فقد الإيمان، وفقد الضمير الحيّ الذي يؤرق صاحبه عند المخالفة؛ عندئذ لا يستبعد حصول التجاوزات في الترجمة.

2- تأثر الترجمة قوة وضعفاً بسبب قوة وضعف المترجم في معرفة وفهم اللغة المنقول منها والمنقول إليها.

3- أن الترجمة تصبغ بصبغة المترجم؛ لأنه من غير المعقول أن يتخلى المترجم – حال الترجمة – عن عقيدته وماضيه وثقافته وتطلعاته، وهذه كلها أمور تدفع المترجم لأن يصوغ الترجمة بالصيغة التي تميل إليها نفسه..

4- يكفي في عدم التماثل أنه ترجمة وليس أصلاً.

5- ومن المهم في ذلك أننا لا علم لنا بالأصل الذي ترجم.

6- وكذلك فإنا لا نعرف المترجم، ومدى معرفته باللغة المترجم عنها، وكذلك باللغة المترجم إليها؛ لأن الضعف في واحدة منهما يفسد اللفظ والمعنى جميعاً.

(1) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (123/5).

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: (3/2).

(3) ينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (123/5).

فإذا كان هذا صنيعهم في ألفاظ التوراة التي يزعمون أنها كلام الله، فكيف يُؤمَنون بعد ذلك في تفسيرهم لها وبيان معانيها، أو عند ترجمتها، لا شك أن العقل السليم يجزم بوقوع التغيير والتبديل في ذلك[1].

المبحث الثالث: آراء العلماء المسلمين في إمكانية تحريف القرآن الكريم

لم تزل الناس منذ عهد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم يجزمون بحفظ الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم فقد تعهد جل جلاله بذلك فقال: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [2]، ومن أصدق من الله قيلا، ومن أصدق من الله حديثا، وما شكّ شاكٌ في ذلك إلا لزيغ في نفسه أو لضلالا في معتقده أو لسفاهة في عقله، وحاصل هذا الحفظ أن الله هيأ لهذا الكتاب منذ أن أذن لملائكته بالنزول به على خير البرية من عرب ومن عجمي صلى الله عليه وسلم، فاختار له من الملائكة جبريلا أمين الوحي ذي القوة المتين، المطاع في الملأ الأعلى، الأمين عند رب العالمين، إذ نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم الصادق الأمين قبل الوحي وبعده، وفيما بين هذه الثنايا العطرة والتزكيات الجليلة للأمينين جبريل عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم، تعهد الله بالرقابة عليهما مع جلالة قدرهما وصدق أمانتهما ونقاء سريرتيهما؛ ولكنه عهد الله ووعده بحفظ هذا الكتاب العظيم وما ذكر الله ذلك وما بيّن لنا من وعده بحفظ النبي صلى الله عليه وسلم من بين يديه ومن خلفه حين قال: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ، فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ [3] وقوله تعالى وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً، فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً [4]، وقوله تعالى: وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝[5]، إلا ليقطع الحجة عن كل ذي زيغ وهوى فتيأس قلوبهم، وتذهب آمالهم أن يبدلوا كلام الله أو أن يحرفوه كما فعل إخوانهم من أهل الكتاب، ومن عجائب ما قص الله علينا في القرآن الكريم مما سارت عليه اليهود والنصارى من تحريف الكتب التي أنزلت إليهم إذ كشف لنا أساليبهم وبيّن لنا مناهجهم في تحريفها إما بكتمانها أو تغييرها أو تأويلها أو إخفائها أو ليِّ ألسنتهم بها، وغير ذلك من الأساليب التي ابتدعوها لتحريف كلام الله وتشريعاته التي أنزلت على رسلهم عليهم

(1) ينظر: مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، تأليف: محمد عبد الله السحيم، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، الناشر: مكتبة المهتدين: (657-658).

(2) الحجر: 9

(3) الحاقة: ٤٤ -47.

(4) الجن: 27 -28

(5) النجم: ٣

الصلاة والسلام، ثم جاءت النصوص الصريحة والأوامر القطعية لتنهانا أن نحذو حذوهم ونتبع ملتهم وطريقتهم في ذلك، فنُحرِّف القرآن كما حرفوا كتبهم.

ومن هذه المنهجية تبيّن لنا أن حفظ المولى تبارك وتعالى للقرآن على هذا النحو وما تلاه من تناقل الأمة له متواترا جيل عن جيل من غير تبديل ولا تحريف ولا زيادة ولا نقصان، إنما هو محمول على الجملة ومحمول أيضا على الحفظ اللفظي والمعنوي في عهد النبوية خصوصا، وأما ما تلا ذلك من الزمان فقد دخل على القرآن صنوف من التغيير والتبديل المعنوي، من تأويل فاسد، وكتمان معان، وتدليس، وإيمان ببعضه وكفر ببعض، وغيرها من الصور التي عدّها العلماء من صور التحريف.

وأما التحريف اللفظي وإن كان بعض العلماء قد قال بتحريف بعض الألفاظ وأصوات الأداء لحروف القرآن عند بعض الفرق والطوائف المنتمية إلى الإسلام، إلا أنه الأقل خطورة، وقد خُصَّت به بعض الطوائف والفرق التي جهلت القراءة الصحيحة لحروف القرآن فلحنت به لحنا جليا منه ما هو متعمدٌ فيه، ومنه ما هو عن جهل واتباع هوى[1].

وما ذكرته آنفا قد تناولته العلماء من المفسرين والفقهاء والمحدثين في مؤلفاتهم وحذروا منه ومن خطورة أسباب التحريف ودوافعه، " وقد أجمع المسلمون على أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين، مما جمعته الدفتان من أول (الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [2] إلى آخر(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) [3]، أنه كلام الله، ووحيه المنزّل على نبيه محمد صلى الله علىه وسلم، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدّله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر"[4].

وقد قال القاضي أبو يعلى(ت: 458) في كتابه(المعتمد في أصول الدين): "والقرآن ما غُيِّر ولا بُدِّل ولا نُقِص منه، ولا زِيدَ فيه، خلافاً للرافضة القائلين: إن القرآن قد غُيِّر وبُدل وخولف بين نظمه وترتيبه"، وقال "إن القرآن جمع بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم، وأجمعوا عليه، ولم ينكر منكر، ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه، ولو كان مغيّراً مبدّلاً لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طَعن فيه؛ لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم في مستقر العادة؛ ولأنه لو كان مغيّراً ومبدّلاً لوجب على

(1) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (351/1)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي: (390/1).

(2) الفاتحة: ٢

(3) الناس: ١

(4) ينظر: لمعة الاعتقاد، لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبي محمد موفق الدين، الجماعيلي، المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي(ت: 620هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط2، 1420هـ - 2000م: (18-21).

علي رضي الله عنه أن يبينه ويصلحه، ويبيّن للناس بياناً عاماً أنه أَصلَح ما كان مغيّراً، فلما لم يفعل ذلك، بل كان يقرؤه ويستعمله، دل على أنه غير مبدّل، ولا مغيّر"[1].

وقد فصل ابن حزم(ت: 456هـ) في(كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل) مدار الاختلاف بين الناس في تحريف القرآن بشكل موجز ودقيق وبيّن منهج الخلاص من مساوئ التحريف فقال: " فإن قالوا قد اختلف الناس في تأويل القرآن والسنة ومنع من تأويلهما بغير نص آخر، قلنا: أن التأويل الذي لم يقم عليه برهان تحريف للكلم عن مواضعه، وقد جاء النص بالمنع من ذلك وليس الاختلاف حجة، وإنما الحجة في نص القرآن والسنن وما اقتضاه لفظهما العربي الذي خوطبنا به وبه ألزمتنا الشريعة"[2].

وخلاصة ما ذهب إليه أهل العلم من أهل الفضل والصلاح أن حفظ القرآن الكريم على مرحلتين، **فالأولى:** في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيها حُفظ القرآن من جميع صور التحريف اللفظي بنوعيه المتعمد وما أدخله فيه بعض العلماء من بعض أخطاء التلاوة واللحن الجلي المـُغيِّر للمعنى، والمعنوي وما لحق به من تأويلات باطلة وتدليس ونحوه.

والثانية: بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفي هذه المرحلة بقي حفظه اللفظي بما حفظه الله سبحانه وتعالى، ولكن أدخلت في تفسيره المعاني الباطلة والتحريفات الزائغة، وكثرت محاولات المشككين فيه، فمنها ما انتشر وأشتهر ومنها ما خفت وانتهى.

وكلا النوعين من هذه التحريفات ما لبثت طائفة من أهل العلم والفضل أن ردّوها ويبيّنوا عورها، وإن بقيت شوائب منها أو استحدثت على صور شتى فإنها لم تزل من بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا شائعة عند أهل الأهواء والضلال وبعض الفرق والطوائف التي خاضت في التنازعات الدينية واتبعت العصبيات الطائفية والمذهبية والحزبية، والله غالب على أمره ومتكفل بحفظ كتابه، وما حاصل هذه التحريفات إلا ليَضلَّ من ضلّ عن بينه، ويهديَ الله إليه من أناب، وهو المستعان.

المبحث الرابع: أقسام تحريف القرآن الكريم، وأسبابه، ومقاصد المحرفين

تنوعت أقسام التحريف وأسبابه عند كثير من الناس ومآل هذه التنوع والاختلاف في أسباب التحريف إلى اختلاف الغايات والمقاصد من وراء التحريف، فأما أهل الكتاب فقد كان الدافع الأول والسبب الرئيس في تحريف الكتب التي أرسلت إليهم عدم حفظ الله جل جلاله لهذه الكتب من التحريف؛ ولذلك أعملوا فيها عقولهم الزائغة وقلوبهم المريضة فحرفوا وبدلوها على ما تهواه أنفسهم، فمنهم قاصدُ لذلك التحريف، ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيّ، ومنهم المستهزئ بالدين الكفار به، ومنهم من اشترى بهذا التحريف عرض الدنيا فكتبوا الكتب وحرفوا الأحكام بغية موافق أهواء من دفعوا إليهم الأموال فاشتروا

(1) المعتمد في أصول الدين، لمحمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، أبي يعلى، الحنبلي، البغدادي(ت: 458) تحقيق: د/ وديع زيدان حداد، الناشر: دار المشرق، بيروت – لبنان، 1974م: (258).

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: (4/ 84).

بآيات الله ثمناً قليلا، ومنهم من تأوّل الكتاب وحرّفه انتصارا لفرقته وطائفته وحزبه بغيا بينهم من بعد ما تبيّن لهم الحق، ومنهم من كتم ما يعلمه من الحق تسهيلا للأحكام واستحلالا لما حرم الله وتحريم لما أحل، فغيروا الآيات كآية الرجم في التوراة واستعاضوا عنها بالفضيحة والجلد تخفيفا للحكم ورغبة عن إقامة الحد على كبرائهم وأغنيائهم[1]، ومنهم من كتم الحق ولوى لسانه بالكتاب ليدلس على الناس فيحسبون كلامه من الكتاب وما هو من الكتاب ليشتروا به عرض الحياة الدنيا، فكتموا صفاته صلى الله عليه وسلم وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ففعل ذلك كثير منهم محاربة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولدين الله حقدا وحسدا من عند أنفسهم واستكبارا في الأرض بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، فهم بذلك ما تركوا وجها من وجوه التحريف وما يشتمله اللفظ من تغيير وتبديل مُتعمّدا وغير مُتعمّد، عن علم أو جهل إلا أتوه فغيروا وبدلوا وطعنوا، وليس ذلك بغريب عنهم، فمن جعل عزيرا ابن الله ومن جعل المسيح ابن له، ومن تجرأ على الكفر والعصيان وقتل الأنبياء ليس بعيدٍ عنه أن يفعل ذلك.

فإن كان الأمر كذلك، فإنه ولا بد أن هناك علاقة وطيدة بين ذكر القرآن الكريم لتحريف هؤلاء لكتبهم وبينّ محاولات تحريف للقرآن الكريم.

وهذه العلاقة هي أن من هذه الأمة من قد حذا حذوهم واتبع نهجهم فحرّف في القرآن وبدل اتباع للهوى أو انتصارا لطائفته وحزبه، فتأوّل القرآن على ما يشاء، وفَهِم معانيه على تشتهيه نفسه، فطعن في كل من خالفه في فهمه السقيم ورأيه العليل، فصب أنواعا شتى من اللعن والتكفير.

وصور تحريف هؤلاء لا تختلف كثيرا عن تحريف أهل الكتاب إلا ما حفظ الله به القرآن من لفظ وصوت ومعنى موافقا لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ما سار عليه جمهور الصحابة وتابعهم عليه التابعون ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

فعلى هذا فإنه يمكن تقسيم تحريف القرآن الكريم إلى قسمين:

القسم الأول: التحريف اللفظي للقرآن الكريم: وهذا ينقسم إلى قسمين:

الأول: تحريف الرسم واللفظ جمعيا: وهذا محال؛ لأن الله تبارك وتعالى قد تكفل بحفظه، **والثاني:** حفظ الرسم وتغيير الصوت، فأما تحريف الرسم وتبديله فهو كالأول محال، لحفظ الله تعالى له من ذلك، وأما تغيير الصوت وتبديله، فهو صنوف فخاص منه وعام، فالعام: هو ما حُفظ ونُقل عن أهل القرآن تناقلته الأمة متواترا جيلا عن جيل رسما ولفظا وصوتا، وهذا عليه أكثر العلماء، وصنف –خاص– دخل عليه التبديل والتحريف، وهذ الصنف اشتهرت به بعض الفرق وبعض أصحاب الأهواء ممن سولت لهم أنفسهم التغني بالقرآن على غير الوجه المشروع، فمنهم من يقطع الكلمات ويمد المدود ويتلاعب بأحكام التلاوة وطرق الأداء المتواترة مخالفا بذلك القراءة المسنونة عن النبي صلى الله عليه وسلم وسارت عليها

(1) ينظر: الناسخ والمنسوخ، لأحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبي جعفر، النَّحَّاس، المرادي، النحوي(ت: 338هـ)، تحقيق: د/ محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1408ه: (55).

الرواة وتواتر عليها الأداء، فغيروا من الألفاظ ما تغيرت به المعاني والأحكام، وكثير منهم فعل ذلك عن جهل أو طلبا لجاه الدنيا ومتاعها، ولذلك ألحق العلماء من فعل ذلك متعمدا أو استهزاء بالقرآن بمن حرّف القرآن عن قصد فأدخلوا ذلك فيمن يلوي لسانه بالكتاب تحريفاً على غرار ما فعل أهل الكتاب[1].

القسم الثاني: تحريف المعنى دون اللفظ: وهذا فيه خلاف عند العلماء وقد سبق أن فصلت ذلك في مبحث سابق، وبيّنت أن الأمر فيه تفصيل، فأما المعنى العام للقرآن وتفسير المحكم وتفصيل الشرائع والأحكام، وما فيه تمام الدين وكمال بيانه من العقائد والحلال والحرام، فهو باق من غير تبديل ولا تحريف محفوظا كما حفظ اللفظ والرسم، وأما ما دون ذلك مما احتمله لسان العرب وما توسعت فيه المعاني وسكتت عنه الشريعة وجاز فيه الاجتهاد، فقد انقسمت الأمة فيه إلى قسمين:

القسم الأول: من تأوّل القرآن على غير وجهه جاهلا بذلك غير متقصد للتحريف ولا مبتغيا للتأويل الباطل، وهذا القسم وقع فيه كثير من الناس، فزلت فيه أقدام وانتكست فيه عقول من خاضوا فيما لا ينبغي الخوض فيه، ممن تتبع المتشابه ومحاولة تأويله، وهذان السببان هما أساس ما وقع فيه هؤلاء من الزلل، كمن يحرف الأدلة عن مواضعها؛ بأن يرد الدليل على أمر، فيصرف المعنى عن ذلك الأمر إلى أمر آخر موهما أن الأمرين واحد، وهو من خَفيَّات تحريف الكلم عن مواضعه والعياذ بالله، ويغلب على الظن أن من أقر بالإسلام، ويذم تحريف الكلم عن مواضعه، لا يلجأ إليه صراحة إلا مع اشتباه يعرض له، أو جهل يصده عن الحق، مع هوى يعميه عن أخذ الدليل على مأخذه[2].

هذا إذا ما أضفنا إلى ذلك حب الانتصار على المخالفين والبغي من بعد العلم، وأشهر من يمكن نسبتهم إلى هذا القسم هم من خاضوا في تفسير الأسماء والصفات، فغلو في ذلك بغير الحق فضلوا وأضلوا.

والقسم الثاني: هم من تعمدوا التحريف وساروا على خطىً ثابتة وطريق بينه، وهذه الطائفة قد ارتكزت منذ البدء على مسارين أساسيين: **فأما المسار الأول:** فانتهجوا فيه فصل معاني القرآن عن نظائره في القرآن وتفسير كل لفظ على ما في موضعه من غير ما مراعة للسياقين القبلي والبعدي، ولا لعموم اللفظ ولا لخصوصه ولا بمراعات المقيّد من المطلق ولا عكسه، ولا دراية بسبب نزول ولا بناسخ ولا منسوخ، محتجين بذلك لمذهبهم، معتذرين لأنفسهم بموافقة بعض ما وافق هواهم من غريب القرآن لبعض ما في معاجم اللغة العربية، ومسلكهم في ذلك الجهل بأصول التفسير وقواعده.

وأما المسار الثاني: فقد ساروا على فصل القرآن عن السنة جاهدين في ذلك على إنكار الأحاديث والطعن في صحاح الكتب ورواتها، مرتكزين في ذلك على ظاهر اللغة العربية من غير مراعاة لما

(1) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (351/1)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي: (390/1).

(2) ينظر: الاعْتِصَام، لإبراهيم بن موسى بن محمد، الغرناطي، الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د/ محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د/ سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د/ هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1429 هـ- 2008م: (2/ 69).

تضمنه مقتضاها مما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم وما نقلته عنه الرواة من الصحابة ممن عايشوا النزول وعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعلمه غيرهم، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فهم أعلم الناس به بعد محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر منهم في هذا الزمان ما لا يحصى عدهم ولا يخفى على ذي لب من الناس جهلهم –جهلهم من جهلهم وعلمهم من علمهم– وجُلُهم متكلم باسم أهل السنة متبطنٌ بمذهب الباطنية وسائرٌ على طريقهم، مقتفيا أثرهم[1].

حتى قال قائلهم – كغلاة الشيعة–، متهماً العلماء والمفسرين والفقهاء ممن ارتكزت تفسيراتهم على السنة النبوية وآراء الصحابة وتفسيرات التابعين وأهل الحديث: " ومنهم مَن أدخل في التفسير ما لا يليق به، فبسط الكلام في فروع الفقه وأُصوله، وطوَّل القول في اختلاف الفقهاء، أو صرف همته فيه إلى المسائل الكلامية وذكر ما فيها من الآراء، وأما ما وصل إلينا مما ألَّفه قدماؤنا من أهل الحديث فغير تام؛ لأنه إما غير منته إلى آخر القرآن، وإما غير محيط بجميع الآيات المفتقرة إلى البيان، مع أن منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم، لضعف رواته أو جهالة حالهم، ونكارة بعض مقالهم"[2].

المبحث الخامس: التحذير من تحريف القرآن ومخاطره

أجمعت الأمة على أن ذكر المولى تبارك وتعالى لقصص الأمم السابقة وتفصيل أفعالهم أو إجمالها في كثير من السور والآيات القرآنية بعموم اللفظ أو بخصوصه ما ذكر إلا لحِكم وعظات وعبر شاء الله تبارك وتعالى من خلالها تحذير الأمة والفرد المسلم من غيابات السير على طريقة واقتفاء أثرهم فقال في أكثر من آية وبعد أكثر من قصة ذكرها من قصصهم، فقال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [3] (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ) [4]{ وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }[5].

وفيما قصته هذا الآيات الثلاث وغيرها من قصصهم والعبرة منها العجب الكثير، ففيها من الإعجاز الغيبي والإرشاد النفسي ما لا يخفى، وفيها إشارات إلى النهي الصريح والتحذير الشديد لمن جاء من

(1) ينظر: التفسير والمفسرون، تأليف: د/ محمد حسين، الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط7، (115/2)، وكتاب الصافي في تفسير القرآن، لمحمد المرتضى(ت:1091ه) – وهو من غلاة الشيعة – المعروف بالمولى الكاشاني، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران، ط1، 1419ه: (47/1).

(2) ينظر: التفسير والمفسرون، للذهبي: (115/2)، وكتاب الصافي في تفسير القرآن، للكاشاني، الرافضي: (47/1).

(3) يوسف: ١١١

(4) الأعراف: ١٠١

(5) هود: ١٢٠

بعدهم أن يصيبهم ما أصاب الكافرين والمكذبين ممن سبقهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ومن سار على نهجهم وتثبيتا لقلوبهم وإرشاد لهم.

وقد بين الله لنا حال هذه الأمة وخص بالذكر تحريف القرآن الكريم بعد أن تعهد بحفظه وبقاء أمره، فبين لنا أن من هذه الأمة من سيخوض فيما خاضوا وفيه ويسلك ما سلكوا مجتهدا في هدم أصول الدين وأركانه مبتدئ بمحاولة تحريف القرآن فقال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ، وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ،وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ، كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ، لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ } (1)، فالكفر بالقرآن والكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم أوّل دافع لتحريف القرآن والصدّ عن سبيل الله، والكفر هو عاقبة من تجرأ على محاولة تحريف القرآن مُتعمّدا لذلك مُتقصدا هدم عرى الإيمان، وفيما يلي صورا من مخاطر تحريف القرآن الكريم اللفظي والمعنوي بأنواعه:

أولا: المخاطر العامة: ونعني بها خطورة تحريف القرآن على الأمة جميعا، وهذا التحريف كما سبق أن أشرت إليه في ثنايا هذا البحث، لا يكون –جزما– إلا في التحريف المعنوي للقرآن، لأن الله قد تعهد بحفظه لفظا وصوتا على وجوه مخصوص سبق أن بيّنتها، فلا حاجة للإعادة هنا.

إذا: فمدار التحريف للقرآن الكريم هو في تحريف معانيه وتأويله على غير الوجه الذي أريد منه وقصده الشارع، ومن أشد هذه المخاطر: **التنازع والاختلاف والتفرق في الدين.**

ولا يخفى أن هذا الخطر هو أشد الأخطار على الإسلام والمسلمين عموما وخصوصا، فإن تمزّق هذا الأمة وذهاب أمرها وانكسار شوكتها كما أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عند تفسيره لقوله تعالى {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ } (2)، حيث قال: "أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا " قَالَ: "أَرْبَعُ فِتَنٍ تَأْتِي الْفِتْنَةُ الْأُولَى فَيُسْتَحَلُّ فِيهَا الدِّمَاءُ، وَالثَّانِيَةُ يُسْتَحَلُّ فِيهَا الدِّمَاءُ، وَالْأَمْوَالُ، وَالثَّالِثَةُ يُسْتَحَلُّ فِيهَا الدِّمَاءُ، وَالْأَمْوَالُ، وَالْفُرُوجُ، وَالرَّابِعَةُ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ، تَمُورُ مَوْرَ الْبَحْرِ، تَنْتَشِرُ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ"(3)، وروي عن جَابِرٍ رضي الله عنه أنه قال: نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " قُل هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَعُوذُ بِوَجْهِكَ" "أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَعُوذُ بِوَجْهِكَ" "أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا

(1) الحجر: ٩ – ١٣

(2) الأنعام: ٦٥

(3) صحيح أخرجه البخاري في باب ما يجوز من الغدر في كتاب الجهاد عن نافع ابن عوف بن مالك ولم يخرج له في كتابه غير هذا الحديث، رقم(3176)، وينظر: كتاب الفتن، لنعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث، أبي عبد الله، الخزاعي، المروزي (ت: 228هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، ط1، 1412ه: (56/1).

وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ " فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَاتَانِ أَهْوَنُ" قَالَ: فَأُعْطِيَ الْأُولَيَيْنِ وَمُنِعَ الْآخِرَةَ "[1].

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: "هاتان أهون" أن الخلاف بين هذه الأمة واصل حد الاقتتال فيما بينهم ولا يخفي ما في هذه الفتن من الخطر العظيم والبلاء المبين، فمنها ما تستحل به دماء المسلمين ومنها ما تستحل به الدماء والأموال والأعراض ومنها ما هو أشد من ذلك وأمر فتنة عظيمة لا ينجو من بيت من العرب، وإنما هوّنهما صلى الله عليه وسلم تهويناً لأمرهما إذا ما قورنتا بهلاك الأمم السابقة في الدنيا وعذابها في الآخرة، والله أعلم.

وقد حذر الله جل جلاله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأمة من التنازع والاختلاف في الدين إما بنصوص القرآن كقوله تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [2]، وقوله تعالى: {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }"[3]، أو بالأحاديث النبوية كقوله صلى الله عليه وسلم: "افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "الْجَمَاعَةُ"[4]، ففي الحديث نهي صريح بصيغة الإخبار عن التفرق والاختلاف من بعد العلم، إذ إن هذا الاختلاف لا يكون إلا عن اتباع الهوى وتحريف الكلام _ القرآن الكريم– عن موضعه ومن بعد موضعه، فكل طائفة وفرقة تنتصر لحزبها ولطائفتها وكل فرد يتعصب لمشايخه بحق أو باطل، حتى وصل الحال ببعضهم أن اشتغل بأعراض المسلمين وتكفيرهم ولعنهم متجاهلا كل المحاذير الصريحة الناهية عن ذلك، متجاوزا كل الحدود، مبتغيا بذلك الانتصار لنفسه وهواه ومحتجا بتأويله الفاسد لآيات القرآن الكريم، زاعما بأنه هو الفرقة الناجية وكل المسلمين من بعده في النار، وما تفتأ هذه الفرق وهذا الطوائف أن تزرع الشقاق والخلاف بين عامة المسلمين وخاصتهم، وليتهم علموا أو يعلموا أنهم في ذلك ما زالوا يستنون سنن

(1) صحيح أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام من حديث عمرو بن دينار عن جابر، باب: (أو يلبسكم شيعا) رقم(7313)، ينظر: وكتاب الفتن، لنعيم بن حماد: (620/2).

(2) الأنفال: ٤٦

(3) آل عمران: ١٠٥

(4) رواه ابن أبي الدنيا عن عوف بن مالك، ورواه أبو داود والترمذي والحاكم وابن حبان وصححوه عن أبي هريرة بلفظ: "افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى كذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة"، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: "ما أنا عليه وأصحابي"، وينظر: سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة، أبي عبد الله، وماجة اسم أبيه يزيد(ت: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي: (2/ 1322).

الخلاف والفراق بين المسلمين فضلوا وأضلوا، وسيحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ممن سار على نهجهم واتبع طريقهم.

ثانيا: المخاطر الخاصة: وهي أكثر شيوعا من المخاطر العامة فهي مُقدِمة لها، فإن وُقُوع هذه لا ريب يتبعه وقوع الأخرى، وخطورة هذا التحريف الخاص تكمن في أنه أكثر انتشار وأكثر شيوعا وخفاء، ويدخل فيه جميع أنواع التحريف اللفظي والمعنوي.

فأما التحريف اللفظي والذي أعني به تحريف رسم المصحف والتحريف الصوتي القرآئي – التلاوة– فيكمن خطره في جهل الناس به، حيث إن كثيرا من الناس قد التبست عليهم المصاحف الصحيحة من المصاحف المجهولة، وأعني بذلك أن انتشار المصاحف الالكترونية على أجهزة الكمبيوترات أو الجوالات المحمولة ونحوها، وانتشار كثير من الأخطاء في هذه المصاحف بقصد أو بغير قصد، إذ إن بعض من يقوم بنشرها ليس من أهل الاختصاص في علوم القرآن والقراءات الواردة فيه، ولغياب اللجان المراجعة لهذه المصاحف ولغياب الرقابة الالكترونية التي تشرف على نشرها، ولصعوبة ذلك التتبع لهذه المصاحف ولسهولة النشر والتوزيع لها.

وأما الوجه الآخر فَيَكمن خطره في أن بعض الجهات المختصة في طبع المصاحف وتوزيعها تبحث عن المطابع ودور النشر والتوزيع الأرخص ثمنا والأقل تكلفة، مما جعل في كثير من النسخ كثيرا من الأخطاء الإملائية وسقوط بعض الأحرف أو النقاط أو الحركات مما يؤدي إلى وقوع المبتدئين في القراءة وغير المختصين إلى قراءتها على غير الوجه الذي أنزل، وقد وقع بين يديّ كثيرا من هذه النسخ الورقية والإلكترونية.

وأما التحريف الصوتي للقرآن الكريم فلم يزل منتشرا منذ القدم وإن كان في الآونة الأخيرة أكثر انتشارا وشيوعا، والمرجع في هذا الانتشار عائد إلى وسائل النشر الإلكترونية من وسائل التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت، حيث إن كثيرا ممن ذاع صيته وحسن صوته قد شرع في نشر المقاطع الصوتية والقراءات القرآنية من غير رقيب عليه ولا حسيب، فمنهم من يلحن بكل أنواع اللحن وصنوفه بل قد يبتدع لنفسه أخطاء ولحونا جديدة، فيمد ما لا مد فيه ويدغم غير المدغم ويظهر المدغم ويتغنغن في القراءة حتى يخرج الكلام عن معانيه، ومنهم من يسقط الهمزات ويختلس الحروف، ومنهم من يزيد وينقص في الحروف[1]، ومنهم الذي يتنطّع في الوقوف والابتداء ويتعسف في ذلك حتى تسمع الآذان من المعاني ما لم يُنزّل الله به سلطان، وقد يصل الحال ببعضهم أن يبتدي ويقف على كلمات أو مواضع يفهم منها معاني الكفر والشرك ونحوه[2].

(1) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (351/1)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي: (390/1).

(2) ينظر: الاعْتِصَام، لإبراهيم بن موسى، الشهير بالشاطبي: (3/ 264).

ومنهم من يقرأ بالقراءات ثم يخلط بينها فيقرأ بالقراءات الشاذة مع المتواترة من غير تفصيل ولا تبيين، مبتغيا بذلك الشهرة وطلب عرض الدنيا، وقد وقع في مسامعي كثيرا من ذلك، منه ما كان في مجال ما قرأت به على مشايخي ومنه ما عرضته على أهل الاختصاص في القراءات العشر الكبرى من الطيبة والقراءات الأربع عشر، مما أقروا به أنه ليس من القرآن.

وهؤلاء على قسمين: إما جاهل بالقراءة غير متعمد نسأل الله العفو له ولنا، ومنهم متنطع قاصد لذلك متساهل بأحكام القراءة طالبا للشهرة مبتغيا لعرض الحياة الدنيا، فهؤلاء حسابهم على الله وهو أعلم بهم وعليه جزاؤهم(1)، والله المستعان.

وأما الوجه الآخر والذي أعني به التحريف المعنوي فالناس فيه على طوائف ثلاث:

الطائفة الأولى: هم أهل العلم والفضل وهؤلاء من يتأولون ما خفي من القرآن لعِلة وحاجة تقتضي الاجتهاد، وهم على خير أصابوا في ذلك أو أخطؤ، لقوله صلى الله عليه وسلم "إذا حَكم الحاكِمُ، فاجتهَدَ فأصابَ، فله أجران، وإذا حَكَم فاجتَهَدَ، فأخطأ، فله أجر"(2)، وخطؤهم هذا لا يعد تحريف لكلام الله، ولكن إن تبين الخطأ فيه وجاءت الأدلة بضده فإنه لا يعمل به، فإن عمل به بعد أن تبيّن مخالفته لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو داخل في التحريف.

وأما الطائفة الثانية: فهم من تتبعوا المتشابه مما لا يعلمه إلا الله وتأوّلوه على ما ترضاه أنفسهم وتهواه قلوبهم، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فخالفوا أصول التفسير المجمع عليه ناهيك عن المختلف فيه، وابتدعوا لأنفسهم مناهج عديدة وطرائق غريبة في تفسير القرآن، فمنهم من تأوّل القرآن من غير قرينة تدعوا لذلك ولا بشرط يصح عليه التأويل، ومن أعجب ما رأيت من غرائب هذه التأويلات، انتزاع بعض الكلمات العربية من القرآن الكريم ثم تفصيل معانيه اللغوية من غير مراعاة لأصول التفسير وقواعد العربية، فيفسرون مدلولاتها العربية متجاهلين السياق العام للآيات وأسباب نزولها، مستنكفين عن أخذ تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لها، متناقضين مع ما جاء في القرآن الكريم من القرائن والنظائر المبينة لها، داعين في ذلك إلى تفسير القرآن الكريم بفصل تفسيره عن السنة النبوية، والاكتفاء باللغة العربية وهم أجهل الناس بها، وإن سمَّوا أنفسهم بالقرآنيين، إلا أنهم أشر الناس على القرآن وأهله، وهم أشد الناس خطرا على المجتمع والأمة المسلمة فهم أصل التفرق وإليهم تنتسب الفرق، وليتهم قصروا في ذلك

(1) ينظر: تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور، الماتريدي(ت: 333هـ)، تحقيق: د/ مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1426 هـ – 2005م: (3/ 197-199).

(2) أخرجه البخاري (13/ 318) ومسلم (3/ 1342) من طريق أبي بكر بن محمد به.، وينظر: سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، أبي داود، الأزدي، السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، مَحَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ – 2009 م: (5/ 428).

على تأويل القرآن ابتغاء العمل به ولكنهم تعدوا ذلك واجتهدوا لأنفسهم اجتهادات باطلة ثم بنوا عليها أحكاما عقدية وفقهية استحلوا بها أعراض خصومهم ودماءهم وأموالهم، والله المستعان.

والطائفة الثالثة: وهم من عامة الناس وبسطاء العلم ممن يَرُومُون الاجتهاد وليسوا من أهله، ويتكلمون باسم العلم وهم من العالة عليه، وهؤلاء على صنوف عديدة، منهم المكثر من القول في القرآن بغير بعلم ومنهم المـــُقل، ومنهم المقلِّدة والمتعصِّبة، ومنهم الراوي لأقوال العلماء الجاهل بها الغير ضابط لها، ومنهم المدلس بعمد وغير عمد، وغير ذلك مما يصعب حصره، ولا يخفى ما في ذلك من الإثم العظيم والوعيد الشديد على الفرد المسلم، فمن خسر نفسه في الآخرة فماذا ربح، ومن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز.

والله أسأل أن يهدينا جميعا وأن يفقّهنا في الدين ويعلم القرآن وما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

الخاتمة : وتشمل أهم النتائج والتوصيات

بعد أن منّ الله جل جلاله علي بإعداد هذا البحث ووفقني لإتمامه، وقبل أن أضع القلم وأطوي هذه الصفحات، أحببت أن أدون أبرز ما ظهر لي من النتائج، وأبرز ما استلهمته من خلاله من التوصيات المستخلصة، وهي كالتالي:

أولا: النتائج:

1- وردت نصوص كثير عن كثير من العلماء تحدثوا عن تحريف القرآن الكريم – الصوتي والمعنوي– وحذروا منه، إلا أنها لم تزل منثورة بين ثنيا أمهات الكتب.

2- هناك علاقة كبيرة بين تحريف التوراة والإنجيل وبين القرآن، إذ إن كثيرا من الجماعات والأفراد المنضوين تحت لواء الإسلام قد تابعوا كثيرا من أهل الكتاب وأوّلو بعض ما في القرآن الكريم على غير وجهه الذي أنزل عليه.

3- انقسم تحريف الكتب السماوية إلى عام وخاص، فأما التوراة والإنجيل فقد شمل التحريف القسمين جميعا، وأما القرآن الكريم فإنه محفوظ على العموم لفظا ومعنى، وأما على الخصوص فقد وقع فيه تحريف عند بعض الفرق والجماعات والأفراد.

4- من أبرز صور تحريف القرآن الكريم، التحريف الصوتي القرائي والتحريف لمعانيه بالتدليس والكتمان والتأويل الباطل وغيرها من الصور.

5- من أكثر أسباب تحريف القرآن الكريم: الاختلاف والتنازع في الدين والعصبية الحزبية والطائفية، ومن أكثر أسباب التصحيف في نسخ القرآن: الطباعة الرديئة وانتشار التكنولوجيا الحديث والنشر الحاسوبي الذي ليس عليه رقابة ولا تقنين.

ثانيا: التوصيات: يوصي الباحث بما يلي:

1- إنشاء لجان علمية لديها الخبرة الكافية في مجال التكنولوجيا الحديثة ومراقبة المصاحف الإلكترونية المنتشرة وتقنينها والتحذير منها.

2- فرض الرقابة على النسخ الرديئة الطباعة وحظر بيعها وتوزيعها على الجمعيات والمساجد، وغيرها من الأماكن.

3- دعم مركز تحفيظ القرآن الكريم وتأهيل الحفاظ واختيار المشايخ المتمكنين مما حصلوا على الإجازات بالسند المتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم.

4- رفع مستوى قبول الطلاب والطالبات في الجامعات في تخصصات القرآن الكريم وعلومه، موازاة لتخصصات الطب ونحوه، إذ إن تعظيم القرآن من تعظيم شعائر الله.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت:911) تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394ه – 1974م.
- الاعْتِصَام، لإبراهيم بن موسى بن محمد، الغرناطي، الشهير بالشاطبي(ت: 790هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د/ محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د/ سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د/ هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1429 هـ– 2008م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر بن محمد، ناصر الدين، أبي سعيد، الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، التحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
- بحر العلوم، لنصر بن محمد بن إبراهيم، أبي الليث، السمرقندي، الفقيه، الحنفي، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، تحقيق: د/ محمود مطرجي.
- البحر المحيط في التفسير: لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبي حيان، أثير الدين، الأندلسي (ت: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، 1420 هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، الحسيني، أبي الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
- تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور، الماتريدي(ت: 333هـ)، تحقيق: د/ مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1426 هـ – 2005م.
- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي(ت: 1371هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ – 1946م.
- التفسير والمفسرون، تأليف: د/ محمد حسين، الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط7.

ـــ الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر، أبي عبد الله، القرطبي(ت: 671ه)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، ماهر حبّوش، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1427ه-2006م.

ـــ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه(صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل، البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.

ـــ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، تقي الدين، أبي العباس، ابن تيمية الحراني، الحنبلي، الدمشقي (ت: 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، ط2، 1419هـ - 1999م.

ـــ سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة، أبي عبد الله، وماجة اسم أبيه يزيد(ت: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

ـــ سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو، أبي داود، الأزدي، السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م.

ـــ الصفدية: لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، تقي الدين، أبي العَباس، ابن تيمية، الحراني، الحنبلي، الدمشقي(ت : 728هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر، ط2، 1406هـ.

ـــ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1379ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

ـــ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبي محمد، الأندلسي، القرطبي الظاهري، (ت: 456هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر.

ـــ كتاب التعريفات، لعلي بن محمد، الشريف، الجرجاني، الناشر: مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت - لبنان، 1985م.

ـــ كتاب الصافي في تفسير القرآن، لمحمد المرتضى(ت:1091ه) - وهو من غلاة الشيعة - المعروف بالمولى الكاشاني، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، ط1، 1419ه.

ـــ كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت : 175ه) تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

ـــ كتاب الفتن، لنعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث، أبي عبد الله، الخزاعي، المروزي (ت: 228هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد - القاهرة، ط1، 1412ه.

ـــ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد على التهانوي (ت: 1158ه) الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، 1996م.

ـــ لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، الشيحي، أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ) تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.

ـــ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، الأفريقي، المصري، الناشر : دار صادر، بيروت – لبنان، ط1.

ـــ لمعة الاعتقاد، لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبي محمد موفق الدين، الجماعيلي، المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي(ت: 620هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط2، 1420هـ – 2000م.

ـــ مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، تأليف: محمد عبد الله السحيم، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، الناشر: مكتبة المهتدين.

ـــ معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت: 311هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ – 1988م.

ـــ المعتمد في أصول الدين، لمحمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، أبي يعلى، الحنبلي، البغدادي(ت: 458) تحقيق: د/ وديع زيدان حداد، الناشر: دار المشرق، بيروت – لبنان، 1974م.

ـــ معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، أبي الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ – 1979م.

ـــ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، أبي عبد الله، الملقب بفخر الدين الرازي،(ت: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1420 هـ.

ـــ المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد، الأصبهاني(ت:502ه) تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان.

ـــ الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط1: (من 1404 – 1427 هـ)، الأجزاء 1 – 23: ط2، دار السلاسل – الكويت.

ـــ الناسخ والمنسوخ، لأحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبي جعفر، النَّحَّاس، المرادي، النحوي(ت: 338هـ)، تحقيق: د/ محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1408ه.

ـــ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر : الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية.